

المدرسة في ظل العولمة

أ. لعزاري فتيحة

استاذة مساعدة أ

جامعة البليدة 2

ملخص:

يمر العالم اليوم بمتغيرات كبيرة شملت معظم مجالات الحياة اليومية، ومن أهم مظاهر التغيير التي نواجهها اليوم هو تأثير العولمة على جميع نواحي الحياة الاجتماعية، لاسيما منها مجال التربية والتعليم. بحيث تعرف العولمة بأنها الانفتاح على العالم من خلال حركة ثقافية واقتصادية وسياسية وتكنولوجية، تحقق الاحتكاك بالثقافات العالمية، وإثراء للفكر وتبادل للمعرفة، لكنها باتت تؤثر على شخصية الفرد من خلال انسلاخه عن قيم ومبادئ وتقاليد وعادات أمته وإلغاء كيانه وذوبانها في الآخر، فتغير دور المدرسة، وأصبحت وظيفتها تكمن في تحقيق التقدم والرقي وإلزامها بالفكر الخلاق والإبداع، والتكيف مع المجتمع الجديد، عن طريق محاولة إيجاد علاقة جديدة بين التعليم والمجتمع حتى تستجيب للقضايا الراهنة، وتحفظ بخصوصية الأمة وفكرها وثقافتها وقيمها ومبادئها.

Résumé:

Le monde actuel connaît de profonde mutation qu'ont pratiquement touché à tous les domaines de la vie. Parmi ces changements nous citons la mondialisation qui a un forte influé sur la vie sociale en général et le domaine de l'éducation et de l'enseignement en particulier. la mondialisation permet l'ouverture sur le monde extérieur à travers le mouvement culturel, économique, politique et technologique . L'échange et l'interaction des différents cultures du monde permet l'enrichissement des idées et l'échange des connaissances. La mondialisation a de nombreux avantage mais aussi des inconvénients. L'un de ses inconvénients l'influence de la personnalité de l'individu par les puissances dominantes dans le monde ce qui aura pour conséquence l'éloignement des valeurs, des principes et des traditions de la société ce qui conduirait à la disparition de son identité et sa désintégration. Parmi les institutions qui doivent s'adapter au nouveau contexte nous citons l'école. Son rôle est permettre le développement en encourageant l'esprit créatif et l'adapter aux nouvelles exigences de la société.

1- مقدمة:

تعد العولمة ظاهرة بارزة للعيان، ويمكن ملاحظاتها في جميع مجالات الحياة اليومية بكل تفاصيلها، فشباب اليوم يقلدون طريقة اللباس الأمريكية وقصة الشعر، ويعرفون أسماء أشهر اللاعبين والمطربين والأغاني الأمريكية بالرغم من أنهم في غالبية الأحيان لا يفهمون اللغة الإنجليزية، والبريد الإلكتروني أصبح وسيلة الاتصال المفضلة للجميع كباراً وصغاراً... وغيرها من التغيرات، بحيث أصبح العالم قرية واحدة.

فالعولمة إذن عملية تغير نوعي في نمط الحياة، والتبادل الاقتصادي، والعلاقات بين الدول، والمتمثلة في انتشار نمط الحياة الغربية بكل تفاصيلها في كافة المجتمعات العالمية.

وتستخدم العولمة لتحقيق أطروحتها تقنية اتصالية عالمية متمثلة في شبكة الاتصالات العالمية الانترنت ونظم الاتصال عن طريق الأقمار الصناعية، هذه الرؤيا من المنظور الغربي تتعرض للنقد ليس من الدول النامية فحسب وإنما من خلال منظومة الثقافية الغربية نفسها، ففرنسا وألمانيا وغيرها من دول أوروبا الغربية تنقد الرؤيا الأمريكية للعولمة، وبالنسبة لدول العالم النامي منها الدول العربية لا زالت الآراء تختلف من بلد إلى آخر من خلال اتجاهين لمفهوم العولمة: اتجاه يحاول الاستفادة منها عن طريق شبكة الانترنت أو تحرير التجارة العالمية... إلخ والاتجاه الآخر يتعامل مع هذه الظاهرة من خلال الرفض واعتبارها مؤامرة غربية لترسيخ الهيمنة الغربية على العالم، إلا أنه لا يوجد إستراتيجية عربية موحدة لمواجهة أو التعامل مع هذه الظاهرة، فهي شئنا أو أبينا نتحكم في جميع نواحي حياتنا ونعيش في ظل أحكامها، فهي عملية تغيير في مجالات مختلفة، وعملية مستمرة يمكن ملاحظتها من خلال مؤشرات كمية وكيفية في مجالات السياسة والاقتصاد والثقافة والاتصال والتربية، ومع علينا إلا الاندماج في هذا النظام العالمي أو مع ظاهرة العولمة التي أصبحت تؤثر على جميع مجالات الحياة، خاصة منها استخدام التقنية، والتي ترتبط مع التعليم بالعولمة، حيث تكون عملية التأثير والتأثر مرتبطة بالمستوى التعليمي، والقدرة على التواصل مع العالم، سواء كان ذلك من خلال التلفزيون، شبكة الانترنت أو عن طريق الهاتف. فتأثر شباب العالم بالعولمة، وتبين لهم أن ثقافة عالمية تقف وراء ثقافتهم المحلية.

ونتيجة للعولمة تبرز حتمية تطوير هوية ثقافية قابلة للحياة، حيث تنحت العولمة القيم التقليدية للمجتمعات، وتلزمها بإبداع وإعادة إنتاج القيم المحلية بشكل سريع جداً حتى تتلاءم مع متطلباتها.

2- مفهوم العولمة، تاريخها وأهدافها

1-2 مفهوم العولمة (Mondialisation)

من الصعوبة إعطاء تعريفاً جامعاً ومانعاً للعولمة، وذلك لكثرة الرؤى حولها، والتي تتأثر باتجاهات الباحثين ومواقفهم منها، ولكي نضع لمفهوم العولمة إطاراً عاماً، نذكر بعض التعاريف التي تناولها الباحثون:

العولمة ترجمة للمصطلح الإنجليزي "Globalization" « وهي تعني إكساب الشيء طابع العالمية» (راسم الجمال، 1989، ص 173).

كما تعرف العولمة على أنها «مشروع حضاري غربي متكامل البنيات، أوجده التلاقي بين التطلعات والحاجات الغربية من جانب، والإمكانات المادية الهائلة التي أوجدتها الطفرات الكبيرة في تقنيات الاتصال والمعلومات والصناعات المتقدمة من جانب آخر.» (أحمد فؤاد باشا، 1999، ص 43).

والعولمة كما يراها الكثير من المفكرين والكتاب هي: «سيطرة وغلبة ثقافة من الثقافات على جميع الثقافات في العالم.» (جيهان أحمد رشتي، 1985، ص 74).

ويقول الاجتماعي "جيمس روزناو" أن العولمة هي: «علاقة بين مستويات متعددة لتحليل الاقتصاد والسياسة والثقافة والإيديولوجية وتشمل إعادة تنظيم الإنتاج، تداخل الصناعات عبر الحدود، تماثل السلع المستهلكة لمختلف الدول، نتائج الصراع بين المجموعات المهاجرة والمقيمة.» (محمد حميد مهدي المسعودي وآخرون، 2013، ص 123).

كما أن العولمة مشتقة من العالم، فهي تنسب إلى العالم وليس إلى العلم. وهي في ظاهرها حركة لتوحيد العالم كله على نظم موحدة في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتربوية... إلخ، وتتجاوز كل الحدود الجغرافية والسياسية والعرقية وحتى الدينية، حتى قيل: «إن العولمة ستجعل العالم يعيش في عصر القرية الكونية» (الشاذلي العياري، 1997، ص 92).

وقد تعدد التعريفات للعولمة، ويمكننا أن نعرفها بأنها: المنهج الجديد للحضارة الغربية، في صراعها ضد هويات الشعوب وثقافات الأمم، من أجل فرض هيمنتها الثقافية، وإخضاع العالم لسيطرتها. كما يشير الكثير من الباحثين إلى أنه يجب التفريق بين العولمة والعالمية، «فالعولمة هي نفي للآخر، وإحلال الاختراق الثقافي مقابل الصراع الإيديولوجي، بينما العالمية انفتاح على العالم، وعلى الثقافات الأخرى، والاحتفاظ بالاختلاف الإيديولوجي.» (محمد عابد الجابري، 1998، ص 18) والعولمة تختلف عن العالمية كثيراً، «فالعالمية صفة إنسانية مرغوبة... وأما العولمة فهي آخر أساليب الاستعمار الغربي، فالعالمية تعني الانفتاح على العالم وعلى الثقافات الأخرى، مع الاحتفاظ بالتعددية الإيديولوجية،

أما العولمة فهي نفي للآخر، وإحلال للاختراق الثقافي والاقتصادي محل الصراع الإيديولوجي، وهي إرادة للهيمنة والاحتواء وإلغاء لخصوصية الآخر» (إسحاق الفرحان، 2003، ص 33).

ويعرفها شعبان امحمد فضل بأنها « حرية تدفق المعلومات، ورؤوس الأموال، والسلع، والتكنولوجيا، والأفكار، والمنتجات الإعلامية، والثقافية، والبشر أنفسهم بين المجتمعات الإنسانية. » (شعبان امحمد فضل، 2008، ص 18).

ويقصد الغرب بمصطلح العولمة "Global" أو "Universal" أن الغرب قد حقق أهدافاً عالمية في مجال التكنولوجيا والكمبيوتر، فتطور خلال السنوات الأخيرة تطوراً هائلاً في حقل الاتصالات، والمعلومات، والإنترنت، وحقق الكثير من الإنجازات. أما المنظور الأمريكي للعولمة فإنه يجمع بين أمور التكنولوجيا والاقتصاد والسياسة والسلوك والقيم والأخلاق، أي لا يريد أن يسيطر على الجوانب المادية فحسب، وإنما يتعدى ذلك إلى القيم الاجتماعية للأمم.

من خلال ما سبق يمكن القول أن مفهوم العولمة يعاني إشكالية تحديد المفهوم، وذلك من خلال اتجاهات الباحثين الذين تناولوا الموضوع من زوايا مختلفة، حيث يعتبر بعض الباحثين أن العولمة حركة إنسانية حتمية فرضها التطور، والارتقاء الإنساني من خلال عصر التكنولوجيا والإنترنت، بينما يعتبرها باحثون آخرون مرحلة ما بعد الاستعمار، وهي تشكل نمطاً من الغزو والاختراق والهيمنة في شتى المجالات الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية.

2-2- النشأة التاريخية للعولمة

نشأت العولمة بمفهومها الغربي المعاصر في أحضان النظام الرأسمالي الغربي، القائم على عقلية الهيمنة والاستعمار من جهة، والحاجة إلى أسواق استهلاكية لمنتجاته من جهة أخرى.

ثم ظهرت الحاجة إلى نشوء التكتلات الاقتصادية، وفكرة إنشاء الأسواق المشتركة، فكانت السوق الأوروبية المشتركة. ثم دخلت العولمة مرحلتها الحالية بعد انهيار الاتحاد السوفياتي سياسياً واقتصادياً، وانهيار المنظومة الشيوعية، وهذا كله هياً للولايات المتحدة الأمريكية المناخ الملائم للتبرع على عرش النفوذ العالمي، فتمكنت من بسط نفوذها السياسي والاقتصادي والعسكري والحضاري على العالم، وبرز ما يسمى بالأحادية القطبية ذات الطابع الأمريكي، حيث تمكنت من وضع القوانين والنظم بسرعة فائقة، وإيجاد المؤسسات المختلفة لتحويل العولمة من إطارها الكوني الشامل، « فظهر أول نظام تجاري دولي ملزم لكل الأقطار التي تقبل الانضمام إليه، فكان الإعلان عن إنشاء " منظمة التجارة الدولية " وقد طرح الإعلان عنها في مراكش 1995م، وتم تدعيم هذا الإعلان بالتوقيع في جنيف على أول اتفاق دولي

يتعلق بتحرير المبادلات الخدمية المتطورة وعلى وجه الخصوص التكنولوجيا المعلوماتية وكان ذلك في شباط 1997م « (الشاذلي العياري، 1997، ص 95).

وقد أنجزت منظمة التجارة العالمية اتفاقيات ترمي إلى تحرير المبادلات المالية والزراعية، ومع أن هذه المنظمة بدأت بتشكيل نفسها بمجموعة من الدول الغنية، إلا أن إقبال الدول على الانتساب إليها أخذ يتسع بسرعة مذهلة، فقبل أن تنتهي سنوات التسعينات كانت الدول التي انضمت إلى هذه المنظمة أكثر من مائة دولة.

فمع نهاية القرن العشرين وبداية قرن جديد شهد العالم تحولات عديدة، في مقدمتها انتهاء الحرب الباردة بين أكبر بلدين هما الاتحاد السوفياتي السابق والولايات المتحدة الأمريكية، ولد النظام العالمي الجديد بانهايار الأيديولوجية الشيوعية الذي سرعان ما أنجب مولوداً جديداً أطلق عليه اسم العولمة، ويعزز "جورج بوش" موقفه في خطاب له حول الإعلان الرسمي للعولمة فيقول: « إن القرن القادم هو قرن أمريكي بكل معنى الكلمة... ونحن أمريكيون... وكوننا أمريكيون نعرف أنه يتوجب علينا الخروج أحياناً من الثلج وقبول المسؤوليات الملقاة على عاتقنا بقيادة العالم خارج الظلمات وفوضى الدكتاتورية نحو الوعد بزمن سعيد... هذا حلم عظيم وهذه هي القوة أيضاً التي تجعل من الولايات المتحدة حاملة شعلة الحرية في عالم يبحث عن نفسه» (فلاسكو باتريسيو وآخرون، 1995، ص 12).

إذن تقوم العولمة أساساً على تحرير التجارة الدولية، وفتح الأسواق أمام البضائع الواردة من الخارج، وهذه القضية تشكل عقبة أمام البلدان النامية، فيتعرض اقتصادها للمخاطر، وتضعف مكاسبها المحتملة، إذ تتعرض لمنافسة الدول الصناعية، وهي منافسة غير متكافئة، وهذا الواقع يجهل الغني يزداد غناً والفقير يزداد فقراً، خاصة وأن القوانين التي تحكم مسار العولمة غالباً ما تتحيز للدول الغنية.

إن ما حققته أمريكا من إنجازات في الأداء الاقتصادي والتكنولوجي منذ بداية التسعينات قد أعطى بعداً مرجعياً عالمياً للنموذج الأمريكي على أنها أكثر النظم الاقتصادية نجاحاً وانفتاحاً على التقدم التكنولوجي، وبذلك أصبحت تستغل قوتها للاستئثار بالغانم كلها، على حساب الدول النامية، وتضغط عليها لتصويب أوضاعها، وقوانينها الاقتصادية، لتتلاءم مع أسس العولمة عن طريق ما تمليه مؤسسات العولمة كالبنك الدولي وصندوق النقد الدولي، حيث اقترض على هذه الدول شروط لإعطاء القروض والمنح باسم التصحيح الاقتصادي.

وكخلاصة لما سبق فإن الولايات المتحدة الأمريكية لها اليد الكبرى في إبراز العولمة وفرضها على العالم أجمع، بدعوى تحرير الاقتصاد وزيادة حجم التجارة الدولية، وبهذا ترى أن للعولمة قيادة توجهها نحو مصالحها في السيطرة والهيمنة على الشعوب الضعيفة.

2-3- أهداف العولمة

من بين أهداف العولمة نذكر منها:

- (1) تحرير أسواق التجارة ورأس المال، مما يؤدي إلى النمو الاقتصادي على المستوى العالمي.
- (2) نشر التقنية الحديثة وتسهيل الحصول على المعلومات العالمية الهامة من خلال الاستفادة من ثورة المعلومات الحديثة.
- (3) حل المشكلات الإنسانية المشتركة التي لا يمكن حلها من منظور السيادة الوطنية، مثل تطور الأوبئة، انتشار الجريمة والمخدرات، التهديدات النووية والبيئية، وانتشار أسلحة الدمار الشامل.
- (4) هيمنة أمريكا ومن معها على اقتصاديات العالم، من خلال مؤسسات وصناديق عالمية، مثل نادي لندن، ونادي باريس.
- (5) التحكم في القرار السياسي، لخدمة المصالح الأمريكية، وما يسمى الأمن القومي الأمريكي، على حساب مصالح الشعوب.
- (6) إلغاء النسيج الحضاري والاجتماعي للشعوب، وتدمير الهويات والثقافات القومية والدينية للشعوب.

وهذا في الحقيقة نوع جديد من الاستعمار، أشد خطرا من أنواع الاستعمار القديم. ودول كثيرة بدأت تحس بخطر العولمة، وحتى المتقدمة منها تقنيا باتت تشعر بهذا الخطر، وتتخذ من الإجراءات ما يحمي مجتمعاتها ومصالحها الوطنية، وتبدي تخوفا منها، من بينها فرنسا وروسيا.

3- العناصر الأساسية لظاهرة العولمة وتحدياتها

3-1- العناصر الأساسية لظاهرة العولمة

وتتمثل في ثلاثة مستويات متداخلة هي: الاقتصاد والسياسة والثقافة.

أما في الاقتصاد فالعولمة هي الاقتصاديات العالمية المفتوحة على بعضها، وهي أيديولوجية ومفاهيم الليبرالية الجديدة التي تدعو إلى تعميم الاقتصاد والتبادل الحر، وإلى المنافسة والإنتاجية، وهي تعد العالم بالرفاهية والتقدم.

وفي السياسة هي: «الدعوة إلى اعتماد الديمقراطية والليبرالية السياسية، وحقوق الإنسان والحريات الفردية، وهي إعلان لنهاية سيادة الدولة ولنهاية الحدود ولتكامل الجغرافيا السياسية» (شعبان امحمد فضل، 2008، ص 86).

أما في الثقافة فهي: «توحيد القيم حول المرأة والأسرة، والحاجة وأنماط الاستهلاك في الذوق المأكّل والملبس، وإنما توحيد طريقة التفكير والنظر إلى الذات وإلى الآخر، وإلى القيم وإلى كل ما يعبر عنه السلوك، وهذه هي الثقافة التي تدعو العولمة إلى توحيدها» (ياسين السيد، 1999، ص 45).

ولهذه العناصر مجموعة من السمات التي يمكن ملاحظتها في المجالات المشار إليها آنفا بالإضافة إلى مجال تقنية الاتصالات منها ما يلي:

- الاستخدام الواسع لمنجزات العلم والتكنولوجيا الحديثة في جميع مجالات الحياة الاقتصادية الاجتماعية والفكرية والسياسية والإعلامية والبيئية والعسكرية والمواصلات والاتصالات المعلوماتية الدولية، بسبب انتشار كبير من المعلومات بين الدول المختلفة، بالإضافة إلى الطلب المتزايد على المواد الإنتاجية المروجة عن طريق الإعلانات عبر تكنولوجيا المعلومات.

- سعي الشركات الاحتكارية المتعددة الجنسية للسيطرة على العملية الاقتصادية الدولية برمتها أي على مجمل مراحل عملية إعادة الإنتاج على النطاق الدولي، وتعود ملكية هذه الشركات المذكورة إلى دول عدة (حسن زعرور، 1977، ص 191).

- ظهور إيديولوجية جديدة تعبر بصورة مباشرة على رغبة الولايات المتحدة الأمريكية على قيادة العالم، والذي أدى إلى إلغاء السيادة الوطنية للعديد من دول العالم النامي، وذلك من خلال التدخل في الشؤون الداخلية بحجة حقوق الإنسان وكذلك الدفاع عن الأمن والسلم، بالإضافة إلى ظهور عقوبات اقتصادية على الدول التي لا تروق سياستها للولايات المتحدة الأمريكية مثل العراق وليبيا.

- الاختراق الثقافي من خلال اختراق الهوية الثقافية للأفراد والجماعات والدول.

- السيادة التكنولوجية، ونعني بها سيطرة الدول المنتجة للأساليب التكنولوجية المتقدمة على كافة القطاعات في العلم والعمل، وتستطيع أن تمنح أو تمنع هذه الأساليب لمن تريد.

2-3- تحديات العولمة

بدأت آثار العولمة وإفرازاتها تظهر بشدة، وتشكل تحديات كثيرة في مجالات عديدة منها الثقافية والاقتصادية والسياسية.

3-2-1- تحديات ثقافية للعولمة: وتتلخص فيما يلي:

- العدوان على الهوية الثقافية العربية الإسلامية، لأنها الأمة التي تحمل هوية ثقافية عريقة، ينظر إليها الغرب على أنها مشروع حضاري يتعارض مع مشروع الحضارة الغربية وقيمها.

- التقليد الأعمى، فبدأت تظهر آثارها السريعة على المجتمعات الإسلامية، وبدأنا نرى النسيج الاجتماعي يضعف، فنرى التفكك الأسري، وضياع الشباب الذي بات همه الوحيد تقليد مشاهير اللاعبين والمغنيين الغربيين، في الأكل واللباس وغيرها، بالإضافة إلى سرعة انتشار الجريمة، والمخدرات... إلخ

3-2-2- تحديات اقتصادية للعولمة:

- اضمحلال الطبقة الوسطى، فالعولمة تقوم على الاقتصاد الحر، واعتماد قانون العرض والطلب، وذلك سيؤدي في النهاية على وجود فئتين: فئة الفقراء الذين لا يجدون قوة يومهم، وفئة الأغنياء المستبدون الذين لا يدرون ما يصنعون بالأموال.
- نشر ثقافة الاستهلاك، وتحويل الكثير من الكماليات إلى ضروريات.
- انتشار البطالة، وهو من أخطر المشكلات التي تواجهها شعوب العالم والتي تؤدي إلى زيادة الفقر.
- تفاقم أزمة المديونية الخارجية في دول العالم الثالث، ووقوعها في شباك مؤسسات العولمة الدولية، وعلى رأسها البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، وهذه الأخيرة فرضت على هذه الدول أن تقوم بسلسلة من الإجراءات ومن أهمها رفع رسوم الخدمات، وزيادة الضرائب، وتجميد التوظيف الحكومي أو تقليصه، وخصوصة المؤسسات الحكومية مع تسريح أعداد كبيرة من العمال.

3-2-3- تحديات سياسية للعولمة:

- هيمنة أمريكا وفرض سيطرتها على العالم ككل، باستخدام القوة العسكرية، والعقوبات الاقتصادية، واستخدام مجلي الأمن غطاء للشرعية الدولية.
- إحباط القوى الشعبية، والتضييق على حركاتها بكل الوسائل.

3-3- كيفية التعامل مع العولمة

- إن العولمة وضعية كونية جديدة، تخترق كل مجالات الحياة وتترك بصماتها على مختلف جوانبها. ويمكن أن نلخص طرق التعامل مع العولمة بالخطوات التالية:
- «توعية الأمة بطبيعة العولمة وأثارها الحاضرة والمستقبلية.
- تأكيد التعاون الدولي مع شعوب العالم، والإسهام في النشاطات العالمية المتعلقة بحوار الحضارات، وقضايا العالم المعاصر، مثل حقوق الإنسان، والديمقراطية، لتأكيد عالمية الرسالة الإسلامية بصورة دائمة.» (شرف القضاة وآخرون، 2006، ص251).
- التحصين بتربية الأجيال الناشئة على عقيدتنا وثقافتنا الإسلامية وأخلاقنا الفاضلة، وذلك من خلال المواد الدراسية التي تربي الأجيال، مثل التربية الإسلامية، واللغة العربية، والتاريخ العربي الإسلامي.
- السعي نحو وحدة الأمة، تربوياً وثقافياً وسياسياً واقتصادياً، وإبراز المشروعات المشتركة في المجال الاقتصادي، وحتى في مجال التربية وبناء المناهج التربوية.

4- النظام التربوي والمتغيرات الجديدة

إن النظام التربوي في أي بلد يعكس طموحات مجتمعه ويكرس اختيارات شعبه الثقافية والسياسية والاجتماعية ويحاول أن يوجد النظام الملائم لتنشئة الأجيال تنشئة اجتماعية سليمة، فقد كان الاهتمام في السنوات الأخيرة الماضية على كيفية تقدم المجتمع والنهوض به. والعالم اليوم يشهد « التحول بسرعة مذهلة نحو عولمة المجتمع الإنساني، يجب علينا إعداد شبابنا لمستقبل يتزايد تعقيداً ويتقدم تقنية مما يساعدهم على مجابهة تحديات أكبر مما هي عليه الآن، وعلينا الاهتمام الفائق بتنمية الوعي لدى المهومين بالتعليم حيال التحديات التربوية وإشراكهم في السعي نحو اتخاذ القرار التربوي في الوقف المناسب وبالقدر المناسب، مع الاحتفاظ بالشجاعة لفعل ما يجب فعله» (حسن شحاتة، 2003، ص 37).

يتكون النظام التربوي من عناصر ثلاثة هي: البني، المنهج، والبرامج، فكلما كانت هذه العناصر متكاملة ومتفاعلة ومؤسسة، بناءً على فلسفة تربوية تضع مصلحة المجتمع وتطلعاته في المقدمة، وأن حاجات الأفراد وإشباعها تتم وفق ذلك التصور العام.

فالبينة التعليمية التي تجري فيها عملية التربية هي التي تحدد نوعية العمل وتؤثر في علاقات الأساتذة بالتلاميذ وعلاقات التلاميذ بعضهم ببعض. هذا الواقع ما زال يؤثر على النظام التربوي في الدول النامية عامة والدول العربية خاصة منها الجزائر. فهناك قرارات مركزية تفرض على الأستاذ التطبيق دون التدخل، ومنه تظل المناهج تقليدية دون تعديل أو تجديد، لأن أهم عنصر في العملية التعليمية والمسئول على تنفيذ وتنشيط هذه العملية بعيداً عن كل تجديد أو تغيير أو تعديل، وأصبحت هذه المناهج التربوية لا تسير التطور.

كما تغيرت النظرة إلى المدرسة ووظيفتها، فبعدما كانت تقليدية ومحافظة، أصبحت اليوم أداة بواسطتها يمكن تحقيق التقدم والرقى، وأصبحت لها وظيفة إبداعية.

فالنظام التربوي في هذه المجتمعات ما زال يعاني من مجموعة من المشاكل التي تشكل عائقاً أمام التقدم والتغيير والتوجه العالمي منها:

- ازدحام الفصول الدراسية:

تتكسد مدارسنا الآن ومنذ فترة بأعداد كبيرة من المتعلمين، حيث يتم توزيع التلاميذ على عدد محدود من الفصول في كل فصل دراسي، بحيث يصل في بعض الأحيان إلى أربعين أو يزيد قليلاً من التلاميذ، ولهذه الأعداد الكبيرة العديد من المشكلات التي غالباً ما تترك لفترة طويلة دون التصدي لها، الأمر الذي

يؤدي إلى عزوف بعض التلاميذ عن الذهاب إلى المدرسة، ويؤدي ذلك إلى آثار مدمرة على تعليمهم ومستقبلهم ومستقبل المجتمع (كوثر حسين كوجك و آخرون، 2008، ص 83).

- كثافة البرامج:

تعاني مدارسنا من كثافة البرامج الدراسية التي تؤثر سلباً على العملية التعليمية، بحيث العديد من الأساتذة لا يستطيعون إتمام البرنامج الدراسي مع نهاية السنة الدراسية، مما يشكل عائقاً أمام التحصيل الدراسي للتلميذ(ة)، لأن البرنامج الدراسي الخاص بمادة من المواد هو برنامج متواصل ومكمل لبعضه البعض بين سنوات كل مرحلة تعليمية.

- قلة الإمكانيات:

للإمكانيات دور كبير في تحقيق أهداف التعليم وإحداث التعلم النشط والمرغوب، وأن قلتها يؤدي بآثار سلبية على العملية التعليمية / التعلمية. ونحن نعيش الآن في عصر التقدم والتكنولوجيا، والانفجار المعرفي، والتخصصات، والماديات، والتغير السريع، والقلق والتوتر، والتكتلات... ناهيك عن الأساسيات من المواد التعليمية والتي لها الأهمية القصوى للتقدم العلمي والتي يجب أن تتوفر في كل المدارس، وكثير منها غير معروف للمعلمين والمعلمات، أو غير متوفر أو موجود بالمدارس.» (كوثر حسين كوجك و آخرون، 2008، ص 85).

4-1- النظام التربوي ومجتمع المعلومات

إن المرحلة التي نعيشها هي مرحلة مليئة بالتحويلات والتغيرات، العلمية، والثقافية، والتكنولوجية والمعرفية، إنها ما يسمى بالعولمة والثورة العلمية التي تتسم بنشر ثقافة السوق وسيادة الثقافة القومية، فالمجتمع الدولي اليوم يتحرك بسرعة هائلة نحو نموذج جديد، يوصف بأنه مجتمع المعلومات، مما يتطلب تغيير النظام التربوي حتى يتكيف مع هذا المجتمع الجديد، ومحاولة إيجاد علاقة جديدة بين التعليم والمجتمع حتى يستجيب للقضايا الراهنة.

فكلمة إنترنت (Internet) مشتقة من (International network) أو الشبكة العالمية، ومع أن بدايات هذه الشبكة كان في أواخر الستينيات، فإنه كثر الحديث عنها في السنوات الأخيرة وكأنها ظاهرة جديدة، ونجد كلمة الإنترنت تتردد عند العامة وعند المشتغلين في قطاعات عدة، بدءاً بقطاع تكنولوجيا المعلومات والتربية، ومروراً بالتجارة والأعمال، وحتى عالم السياسة.

ويتمثل جديد الإنترنت في النمو غير العادي الذي شهدته خلال التسعينات، حيث تشير الإحصائيات المتوافرة إلى تضاعف عدد عقد الشبكة أكثر من أربع مرات، ما بين سنة 1993-1996، وازدادت

أعداد مستخدمي الشبكة حول العالم لتصل إلى مئات الملايين، فقد أدى إنشاء شبكة ويب العالمية (W W w) (Word Wide Web) عام 1992 (محمد رضا محمود البغدادي، 1998، ص 305).

وشبكة الإنترنت هي أضخم شبكة حاسوب في العالم، بل هي شبكة الشبكات، التي تضم الملايين من نظم الحاسوب وشبكاتها على امتداد العالم، وتوصل الحواسيب وشبكة الإنترنت بواسطة خيوط هاتفية لا تختلف عن الخيوط الهاتفية العادية إلا في كونها مكرسة على مدار الساعة لتأمين الاتصالات بين أطراف الشبكة. فهي نظام لتبادل الاتصالات والمعلومات اعتماداً على الحاسوب الذي يكون مرتبطاً بجهازين أو أكثر معاً، يتم من خلاله إرسال رسائل إلكترونية، أو تشغيل حسابات مركزية، أو إعداد نشرات إخبارية علمية، أو إرسال الصوت والصورة في نفس الوقت.

والملاحظ أن التعليم يعتبر من مجالات استخدام شبكة الإنترنت، « حيث يمكن من خلال البريد الإلكتروني تبادل رسائل إلكترونية سريعة من جميع أرجاء العالم، ويمكنك نقل الملفات الحاوية على المعلومات (نص، وبرامج، وصور، وموسيقى) من وإلى جهاز حاسوب آخر، ويمكنك أيضاً استخدام الأجهزة اللامركزية بفاعلية أعلى، والحصول على معلومات عن المناهج والتطوير التربوي والأكاديمي، وطرائق التعليم من خلال (ERIC) مركز مصادر المعلومات التعليمية » (مصطفى عبد السميع محمد، 1999، ص 8).

يحتوي نظام الشبكة العالمية على ملايين الصفحات المترابطة عالمياً، حيث يمكن الحصول على الكلمات والصوت، وأفلام الفيديو، والأفلام التعليمية، وملخصات نتائج الدكتوراه، والماجستير، أو ملخصات الأبحاث العلمية المختلفة... وجميع المعلومات الأكاديمية والتربوية، من خلال الصفحات المختارة، ويمكن التحرك بين هذه الصفحات باستخدام فأرة الحاسوب.

إن استخدام شبكة الإنترنت في ميدان التربية والتعليم أدى إلى تطور مذهل، وسريع في تطوير العملية التعليمية التعليمية، كما أثر في طريقة أداء الأستاذ أو المعلم والتلميذ، وإنجازاتها في غرفة القسم أو حجرة الدراسة. ومع تطور هذه الشبكة، وانتشارها عالمياً، أصبحت أداة لحفظ المعلومات وتخزينها، بالإضافة إلى كونها أداة للبحث والاكتشاف من قبل مستخدميها، كما وفرت للمتعلمين القدرة على الاتصال مع المدارس والجامعات، ومراكز البحوث، والمكتبات... وغيرها من المؤسسات التربوية العلمية، وتساعدهم على نقل المعلومات واستخدامها، والمشاركة في نشرها للآخرين.

ومن خلال هذا التطور الحاصل في شبكة الإنترنت، انتقل التعليم من الطرق التقليدية إلى التعليم الفردي، ومع هذا فعلى الأساتذة مراعاة الفروق الفردية للتلاميذ عند استخدام هذه الشبكة في التعليم، وعليهم إيجاد طرق تفعيل دور الإنترنت في التعليم، فعلى الأستاذ أو المعلم أو المشرف أن يفهم ويقوم مواطن الضعف ومواطن القوة في البرنامج، ثم يربط أجزاء البرنامج مع بعضها لتحقيق الأهداف

التعليمية التعليمية. وقد توصل العالمان "يرلي" و"كينمان" إلى أنه: « نستطيع مساعدة المتعلمين لتحقيق الأهداف التعليمية التالية:

- تطوير التفكير الخلاق والإبداعي.

- تنمية استراتيجيات حل المشكلات.

- تنمية مهارات التفكير العلمي.

- تحقيق التعلم الطويل الأمد.» (محمد لعقاب، 1999، ص 121).

كما يستخدم كل من الحاسوب والإنترنت للتمرين والممارسة، وللحصول على برامج تعليمية بحتة، وللعِب، ولحل المشكلات العلمية، إضافة إلى الحصول على أحدث ما توصل إليه العلم وتكنولوجيا المعلومات، كما تساعد الإنترنت على توفير أكثر من طريقة في التدريس، لأنها بمثابة مكتبة كبيرة تتوفر فيها جميع الكتب، كما أنه وسيلة سريعة للحصول على المعلومات، وتعطي للتعليم الصبغة العالمية، وعن طريقها تصبح وظيفة الأستاذ أو المعلم في حجرة الدراسة بمثابة الموجه والمرشد وليس الملقى.

وتتجسد الخطوات التي يجب إتباعها عند التخطيط لتقديم المعلومات عبر شبكة الإنترنت فيما يلي (قنديلجي عامر إبراهيم، 2000، ص345):

- تحديد احتياجات المتعلمين:

على المعلم تحديد احتياجات المتعلمين أولاً، ثم يقوم بتنظيم المعلومات بناءً على الاحتياجات، ويطور طريقة لتقديم هذه المعلومات عبر شبكة الإنترنت.

- تطوير الأهداف والأنشطة التعليمية:

من خلال معرفة احتياجات المتعلمين يتوقع المعلم مخرجات العملية التعليمية، وبذلك تصبح الأهداف المتوقعة تحقيقها من البرامج، وهي التي تقود المعلم للبحث عن الأنشطة المناسبة لتحقيق تلك الأهداف عبر شبكة الإنترنت.

- تنظيم المحتوى:

يقوم المشرف في الإنترنت بمساعدة أو عدم مساعدة المتعلمين بإيجاد الوثائق في الإنترنت تشمل المعلومات الضرورية عن الموضوع، وتربط أو تدمج هذه الوثائق مع وثائق أخرى سعياً لتحقيق الأهداف، وبإمكان المعلم أن يزود صفحة الإنترنت المذكورة بقائمة من الأمثلة، أو أن يوجد علاقات توضح المفاهيم، والأشكال التي قد يستخدمها المتعلمون في كتابة الأسئلة، والتعليمات، أو الإجابات التي يبعثونها إلى المشرف على عنوانه في شبكة الإنترنت.

- تنظيم المعلومات وترتيبها:

في البيئة المعلوماتية لشبكة الإنترنت، تصبح النظرة الكلية إلى الإنتاج مهمة جداً، لذلك يجب أن تحتوي الإنترنت على جدول للمحتوى يوضح الأهداف العامة، كما يوضح العلاقات بين المفاهيم المختلفة باستخدام الأشكال والرسومات، إنا لتصاميم والمخططات تساعد المتعلمين على التحكم في المعلومات والحصول على يريدون منها.

لكن هناك العديد من القواعد والأسس لتقديم المعلومات عبر شبكة الإنترنت، فأصبح بوسع المتعلمين أن يستخدموا صفحاتهم الخاصة في الإنترنت كأداة للاتصال مع بعضهم البعض، وتبادل وتزويد الآخرين بالمعلومات الكافية حول المواضيع.

4-2- مكونات النظام التربوي في مواجهة العولمة

42-1- المتعلم في ظل العولمة:

التقدم العلمي والتطور التكنولوجي من أهم سمات عالمنا المعاصر، وحتى يستطيع الأفراد التفاعل مع هذا العالم والمشاركة في تطوير مجتمعاتهم، لا بد من الاهتمام بالثروة البشرية ضرورة حتمية لتقدم الدول، والتربية بدورها تسهم بدور بالغ الأهمية في تحقيق هذه الغاية، فالتربية تهتم بالمتعلم باعتباره محور العملية التعليمية.

وإن واقع الحياة التي نعيشها اليوم، يتطلب إتقان التلاميذ لمهارات وقدرات ومعارف وقيم واتجاهات وأهداف يسعى النظام التربوي إلى تحقيقها، بل إن طبيعة العصر ومتطلبات المستقبل تحتم الاهتمام بكل تلميذ(ة) في المجتمع، وإكسابه الكفايات التي تؤهله ليصبح عضواً متقناً ومنتجاً ومشاركاً ومتمكناً من العملية التعليمية، وبالتالي فإن دور المدرسة أن يتمكن أكبر نسبة من التلاميذ من إتقان العلوم المقدمة لهم، وبالتالي زيادة تحصيل التلاميذ إلى أقصى درجة ممكنة، وتحقيق الحاجات الفردية للتلاميذ، كما يجب على التلاميذ أن يعدوا إعداداً يجعلهم قادرين على حل المشكلات التي تواجههم بفاعلية ونجاح.

بالإضافة إلى تشجيع التلاميذ على الإبداع الذي هو مسألة أساسية وضرورية حيث أنه يساعد على تحقيق الذات، وتطوير المواهب الفردية، وتحسين النمو الإنساني ونوعية الحياة، كما أن المبدعين يساهمون في إنتاجية المجتمع ثقافياً وعلمياً واقتصادياً.

4-2-2- دور المعلم في عصر العولمة:

يعتبر المعلم حجر الأساس في العملية التعليمية، فهو ناقل للمعرفة ومخطط للخبرات والأنشطة، وهو منظم لبيئة التعلم، وهو الموجه لاستخدام كل مصادر التعلم، وهو الذي يقوم بتقويم التلميذ(ة)، وتقويم

المنهج ذاته، وهكذا نجد أن أدواره تتميز بالتجديد والتطور دائماً، واليوم هو مطالب بأنه يكون قادراً على استخدام شبكات المعلومات.

إن المعلم على الرغم من كل التطور الجاري في التكنولوجيا واستخدامها سيظل العامل الحاكم والمؤثر في مدى كفاءة العملية التعليمية والتربوية، ويتضح ذلك من التوجهات العالمية التي خصت المعلم بأدوار جديدة غير مألوفة في فكرنا التربوي، فهو باحث ميداني ومبادئ بالتجريب ومفكر ومبدع ورائد اجتماعي وهو أيضاً ميسراً ومرشداً للتعلم (أحمد حسين اللقاني، فارة حسن محمد، 2001، ص 250).

ومن هنا نجد أنه لا بد من عرض الأدوار الجديدة للمعلم والتي جاءت مواكبة لتغيرات العصر وأهم هذه الأدوار:

- المعلم مخطط خبرات المنهج مع تلاميذه:

فالمعلم بعد أن شارك في تطوير المنهج وتقويمه، فقد أصبح مطالباً بأن يخطط المناهج مع تلاميذه، فهو مطالب بأن يثير الاهتمام والتساؤلات في أذهان التلاميذ، وقد يكون ذلك عن طريق قصة أو صورة أو خبر أو غير ذلك من مصادر المعرفة، وبناءً على ذلك يبدأ التلاميذ في التفكير يحددون من خلاله ما يحتاجون إلى دراسته، ويكون دور المعلم هنا هو التوجيه وإدارة الحوار للتوصل إلى قرارات جماعية.

- إبداعات المعلم في التدريس:

إذا كان المعلم يريد أن يحصل على مبدعين، فهذا يعني أنه هو نفسه يجب أن يكون مبدعاً، وقادراً على تقديم كل ما هو جديد في إثراء المواقف التعليمية، فالمناخ المبدع والممارسات المبدعة من طرف المعلم تنعكس بصورة مباشرة في التلاميذ، ولا يكون ذلك إلا إذا كان المعلم حراً منطلقاً بفكره، ومن ثم ينتقل إلى التلميذ (ة) ذاته.

- المعلم باحث ميداني:

أي أنه يرى ويلمس عن قرب كل ما يحدث وله صلة بالمناهج الدراسية، وليس مجرد منفذ للمنهج، ولذلك فإن ملاحظاته عند تنفيذ المنهج تساعد على الكشف على الكثير ما يستحق المراجعة والتطوير.

- المعلم مجرب يتميز بالمرونة:

إن المعلم الكفاء هو الذي يمتلك خبرات ورؤى متميزة ومفيدة، وهذه الرؤى لا تكون مجرد أفكار نظرية، وإنما تجرب ميدانيًا، وهذا التجريب لا بد أن يتسم بالمرونة، حتى يصل إلى أفضل الطرق المناسبة للتدريس.

- المعلم ميسر للتعليم:

وفي هذا الصدد فإن المعلم مطالب بأن يثير الاهتمامات، وأن ينظم الموقف التعليمي ويديره، وأن ينمي الاتجاهات والقيم، وأن يوجه التلاميذ على السلوكيات الرشيدة، ومن هنا يكون التلميذ شريكا للمعلم في كل موقف من مواقف التدريس، وبالتالي يتفاعل الجميع من أجل نجاح العملية التعليمية.

- المعلم رائد اجتماعي:

المعلم هو الذي يرصد مواطن الاتصال ومجالات التفاعل بين المدرسة كمؤسسة تربوية والمجتمع والبيئة، فهو الذي يعمل على إثارة الدافع لدى التلاميذ للخروج إلى البيئة واستحضار البيئة إلى المدرسة وتوظيف إمكاناتها في إثراء مواقف التعليم.

- المعلم قائد التطوير والتحديث:

إن المعرفة تتزايد كل يوم، والتكنولوجيا تتطور بشكل يصعب ملاحقته، لذلك يجب أن يعرف كيفية استخدام التقنيات العلمية الحديثة حتى لا يكون متخلفا ويستعملها في إحداث عمليتي التعليم والتعلم، وإمداد التلاميذ بقدر من المعرفة عن الأجهزة ذات العلاقة بمادته، وتسهيل استخدام التلاميذ للأجهزة الموجودة بالقسم، والمشاركة في برمجة بعض الوحدات التعليمية وتصميمها، ومسايرة التقدم التقني في تكنولوجيا التعليم والاستفادة من الإنترنت والبريد الإلكتروني والفيديو، وإرشاد التلاميذ إلى موارد المعلومات وفرص التعلم المتاحة عبر الإنترنت، وتدريب التلاميذ على الرجوع إلى المصادر المعرفية التقنية لإثراء المنهج، وتخزين المعلومات الإلكترونية وإدارتها، وتحليل المادة التعليمية ونقدها وتفسيرها وتأويل النص، وأن يستوعب الحضارة العالمية حتى يبني تحركاته عن معرفة لا عن جهل، كذلك استيعابه لأثر تنشيط التفاعل والحوار الثقافي مع الأمم الأخرى.

4-2-3- المنهج الدراسي في مواجهة العولمة:

يعتبر المنهج الدراسي « مخطط تربوي يتضمن عناصر مكونة الأهداف ومحتوى وخبرات تعليمية وتدریس وتقويم مشتقة من أسس فلسفية واجتماعية ونفسية ومعرفية، مرتبطة بالمتعلم ومجتمعه ومطبقة في مواقف تعليمية تعليمية داخل المدرسة وخارجها تحت إشرافها، بقصد الإسهام بتحقيق النمو المتكامل لشخصية المتعلم بجوانبها العقلية والوجدانية والجسمية وتقويم مدى تحقيق ذلك كله لدى المتعلم.» (سعادة جودت أحمد، وعبد الله محمد إبراهيم، 2004، ص28).

إن المنهج هو الأهداف والمحتوى، والأنشطة التعليمية التي ستوصل هذا المحتوى إلى التلميذ(ة) من خلال طرائق وأساليب تدريسية مختلفة ومسايرة للتطور، لذلك على هذه المناهج التحدي لمواجهة العولمة عن طريق:

- ضرورة التوازن بين الثقافة المحلية والثقافة العالمية في مناهجنا الدراسية.
- تنمية التفكير الناقد واستخدامه فيما يصل إلينا من ثقافات الآخرين.
- إنتاج الأساليب التكنولوجية بدلا من استهلاكها.
- « إشراك المؤسسات الإنتاجية في عملية تخطيط المناهج وتصميمها بحيث يتم الربط بين المناهج الدراسية وسوق العمل من حيث تضمن المناهج بالمهارات المطلوبة لهذه المهن. » (محمد حميد المهدي المسعودي وآخرون، 2013، ص 128).
- التركيز على الأنشطة التعليمية التي تنمي قدرة التلميذ على استخدام الأسلوب العلمي في التفكير، والابتعاد عن التفكير الفردي إلى التفكير الجماعي في حل المشكلات.
- الاهتمام بالتعليم التكنولوجي الذي يضمن الجانب التطبيقي في إعداد المتعلم.
- وضع خطة شاملة من طرف الذين يقومون بتصميم المناهج حول كيفية تنمية القيم والاتجاهات التي تتلاءم مع ظاهرة العولمة.
- « الأخذ بمفهوم الجودة الشاملة في بناء المناهج وتطويرها.
- أن يعاد النظر في المناهج وفي الدور الذي يقوم به المتعلم، فلا بد أن يكون التعليم الذاتي له مكانة كبيرة عند المتعلم. » (محمد حميد المهدي المسعودي وآخرون، 2013، ص 130).
- أن نهتم بالعلوم الحديثة التي يعبر عنها العصر وتجعل منا منتجين للمعرفة وليس مستهلكين لها فقط (محمود صلاح الدين عرفة، 2005، ص 127).

4-2-4- المباني والتجهيزات المدرسية حسب المستوى العالمي:

- من أجل مواكبة عصر المعلوماتية، وفي إطار التنمية الشاملة فعلى الدولة الجزائرية أن تبذل قصارى جهدها لتطوير ميدان التربية والتعليم، وذلك بإعطاء الأهمية الكبيرة للمباني والتجهيزات المدرسية التي بدأت تتآكل، من خلال توفير النقاط التالية:
- إنجاز مباني مدرسية ملائمة مع متطلبات العصر أي حسب النموذج العالمي.
- تجهيز المخابر والورشات التي تقام فيها النشاطات العلمية بأحدث الوسائل التعليمية.
- توفير قاعات مزودة بالتجهيز الضروري لممارسة أنشطة مختلفة مثل المسرح، الرسم، المجلة المدرسية... إلخ
- توفير قاعات وملاعب رياضية لممارسة الأنشطة الرياضية أو التربية البدنية.
- أن تتوفر المصادر الكافية للمعلومات مثل: المكتبة وغيرها من وسائل الاتصال الحديثة.
- توفير الوسائل التعليمية المعلوماتية الجديدة.

- تدعيم كل المؤسسات التعليمية بأجهزة تكنولوجية متطورة مثل الكمبيوتر والإنترنت، وأجهزة الفيديو... إلخ، والتدريب عليها خاصة منها المدارس الريفية.

4-2-5- التقويم التربوي وتطوير التعليم:

تطوير التعليم ضرورة حتمية، وعملية مستمرة، لأن التعليم عماد الأمة في ظل متغيرات عالمية تتطلب تعليماً متميزاً، في إطار منظور شامل يحوي الهياكل والمناهج والمعلم وطرائق التدريس والامتحانات. فلا بد من تغيير ثقافة التقويم، لأن نظم التقويم الحالية لا تقيس سوى قدرة التلميذ (ة) على الحفظ، وهو تقويم أحادي الجانب يعتمد على التلقين، الأمر الذي ينتج تلميذاً ألياً غير مبدع أو مفكر، ونحن نعيش فترة التقدم التي تفرضها العولمة، لأن التعليم الجيد والتقويم الجيد هما أساس هذا التقدم المنشود.

لذلك لا بد من العمل من أجل تغيير ثقافة التقويم السائدة ليصبح التقويم الشامل وسيلة فعالة لتنمية قدرات المواطنين وإكسابهم المهارات والمعارف الحديثة، التي تؤهله للاشتراك في مسيرة التطوير والتحديث. لأن التقويم عنصراً ومكوناً أساسياً في منظومة المنهج الدراسي، حيث يمكن من خلاله الحكم على مدى جودة مدخلات وعمليات ومخرجات أي نظام تعليمي.

إن تطوير التعليم الثانوي هو أيضاً يأتي في إطار تطوير التعليم الشامل، وهذه المرحلة من مراحل التعليم تستهدف تسليح المتعلم بالمعارف الحديثة والقدرات والمهارات والقيم والأخلاق والعادات والاتجاهات التي تمكنه من الاستمرار في التعليم، وإعداده للتعامل مع تكنولوجيا المعلومات المتطورة، من خلال مناهج متطورة ومتميزة، لأن مسيرة العولمة تفرض علينا الجودة في التعليم والمعرفة الحديثة التي تستجيب للمتغيرات، وتؤدي إلى تنمية الطاقات البشرية والإبداع.

ومن بين الأهداف الأساسية لتطوير التعليم الثانوي مستقبلاً نذكر:

- « تسليح الطالب بالمعارف الحديثة والقدرات والمهارات، التي تمكنه من الاستمرار في التعليم. ويتطلب ذلك تدريبه على استخدام الأسلوب العلمي في التفكير، وأسلوب التعامل مع المعلومات والبحث العلمي وتنمية قدراته على التعلم الذاتي.
- إعداد المواطن المنتج وتمكينه من المشاركة في سوق العمل، وهذا يتطلب تسليح المتعلم بالمهارات، التي تمكنه من أن يكون عضواً فاعلاً في عمليات الإنتاج الشامل عن طريق ربط التعليم النظري بالتطبيقات العملية.» (حسن شحاتة، 2003، ص173).
- إعداد المواطن الصالح القادر على خدمة وطنه، وتنمية ولائه له، وتعريفه بتاريخه وعقيدته، وتدريبه على ممارسة الأسلوب الديمقراطي والحوار الجاد، والتعبير عن رأيه والمشاركة في أنشطة مجتمعه.

والتقويم في المرحلة الثانوية عنصر أساسي من عناصر منظومة التعليم وتطويره، فهو يعزز من قدرات المتعلم، ويحقق الجودة للمؤسسة التعليمية. فالتقويم المستمر يبدأ من بداية عملية التعليم إلى نهايتها، وهو شامل يمس كل نواحي شخصية المتعلم معارفه وقدراته وذكائه ومهاراته وسلوكه وقيمه واتجاهاته، يشمل كل السنوات الدراسية، وهو تقويم متعدد الأدوات لا يشمل فقط الامتحانات الكتابية وإنما يشمل أيضاً الامتحانات الشفوية وأساليب الملاحظة والبحوث والمشروعات والأنشطة التربوية وغيرها. من أجل ذلك وجب تطوير أساليب ووسائل وأدوات التقويم في العملية التعليمية.

وبما أن التعليم عملية تنموية، ففي هذا الصدد يتيح النظام الجديد للتقويم الفرصة أمام التلميذ(ة) لتحسين علاماته أو درجاته أو نقاطه من خلال إتاحة فرص متتالية له لمعالجة نقاط ضعفه وتعزيز إمكاناته.

وعليه فإن الاختبارات الحالية والتي تشكل أحد أهم أسباب الدروس الخصوصية، لم تعد تصلح كآلية للقياس والتشخيص، وكان لا بد من تصميم اختبارات تنسم بأن تكون: ذات محتوى علمي دقيق، تعكس طبيعة الاستقصاء العلمي، وتركز على الفهم العميق، وأساليب التفكير وطرق بناء المعرفة، وقضايا ومشكلات مرتبطة بالواقع، وتحتاج لبحث مستمر.

كما يجب استعمال التكنولوجيا في التقويم، بحيث تجعله أكثر مرونة وإتقانا ومناسبة للحاجات الفردية لكل من المتعلم والمعلم، وتشمل الأدوات التكنولوجية الكمبيوتر والإنترنت والقنوات السمعية والبصرية عبر الأقمار الصناعية وبرمجيات التقويم التعليمي، بعيداً عن ثقافة الورقة والقلم.

إن التقويم مدخل لتطوير التعليم، فهو أحد المكونات الأساسية في المنظومة التربوية، وهو يقوم بدور التشخيص والعلاج والوقاية والتغذية الراجعة لتوجيه مسار العملية التعليمية، وزيادة فاعليتها، وتطويرها لتحقيق الأهداف والغايات المنشودة، انطلاقاً من أن عمليات التقويم التربوي لا تزال هي المدخل الفعال لتطوير جوانب المنظومة التعليمية من أهداف وبرامج دراسية وطرق تدريس وكتب ووسائل تعليمية، وتمثل عملية قياس أداء التلاميذ ركيزة التقويم، فبدونه لا تتم عملية التشخيص والعلاج وإصدار الحكم على مستوى الأداء.

والامتحانات هي التي تحدد مسار العملية التعليمية، وتطويرها تهدف إلى بناء نظم تقويم متطورة وفعالة لتقويم أداء التلميذ(ة) من جميع الجوانب، بما يساعد على بناء شخصية متكاملة، التي تجعله قادراً على التفكير العلمي والإبداع والابتكار حتى يستطيع مواجهة المشكلات وحلها، ويتعامل بكفاءة مع عالم جديد سريع التغير.

5- واقع النظام التربوي الجزائري وأهم التحديات

يعتبر النظام التربوي واحد من الأنظمة المكونة للمجتمع، فهناك النظام الاجتماعي، والنظام الثقافي، والنظام الاقتصادي، النظام السياسي، وهذه تتبادل التأثير والتأثر فيما بينها، بحيث كلا منها يؤثر في غيره ويتأثر به، مما يجعل النظام مخرجات النظام التربوي تصب في ميادين التنمية الشاملة للمجتمع، وبقدر ما يكون لهذا النظام التربوي من جودة بقدر ما يكون تقدم المجتمع وتنميته وازدهاره.

والتعليم هو أهم وسيلة لبناء الشعوب ومواجهة متغيرات وتحديات المستقبل، كما أنه هو البداية الحقيقية للتقدم. وأن جميع الدول التي تقدمت جاء تقدمها ونهضتها عن طريق التعليم. بل إن الدول المتقدمة نفسها تضع التعليم في أولوية برامجها وسياساتها. والإشكال اليوم كيف يمكن للعملية التعليمية أن تنشأ أجيالا مواكبة لهذه التغيرات وقادرة على التعامل مع كل هذه المتغيرات من خلال فلسفة متوازنة للتعليم، بمعنى أن يكون الهدف الأساسي للتعليم تكوين إنسان يستطيع أن يتعامل مع كل هذه المستجدات ومعطيات التغيير، وأن ينتقل من التعليم كمرحلة إلى التعليم مدى الحياة، وأن يكون أولى مهام التعليم في عصر العولمة أن يعد أشخاصاً قادرين على التعامل والتفكير المنير والابتكار والابداع. فليس لدينا بديل سوى قبول تحديات هذا القرن، ومحاولة التنبؤ بالتحديات المستقبلية، واتخاذ الخطوات المناسبة لذلك. فهناك تحديات داخلية مرتبطة بالمجتمع وهناك أخرى خارجية يفرضها الواقع الدولي.

ومن هذه التحديات قدرة الدولة على مواجهة الطلب المتزايد على التعليم ككل وتكوين المتخرجين الملائم لمقتضيات العصر. بالإضافة إلى تحديث نظم التعليم وتنوع أنماطه، والتكيف مع المتغيرات العلمية والتكنولوجية المتسارعة والتخصصات المستحدثة ومع طبيعة المهن والمهارات، حيث تختفي كثير منها وتولد أخرى جديدة تناسب المرحلة الجديدة للتطور. فهذه التحديات الداخلية والخارجية تشكل مجموعة مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً، وحتى قضايا التعليم ترتبط ارتباطاً وثيقاً بعضها البعض، وتهدف أساساً التنمية الشاملة للإنسان.

وما زال النظام التربوي يعاني من العديد من المشكلات بالرغم من بعض المحاولات التي ظهرت من أجل تحسينه، نلخصها فيما يلي علي بوعناقة، بلقاسم سلاطينية، د. ت، ص 61):

- غياب فلسفة واضحة وإطار وطني.
- الافتقار إلى التكيف مع احتياجات المجتمع والسوق.
- عدم ملائمة المناهج مع المتغيرات الجديدة.
- انخفاض مستوى إعداد المعلم، وأسلوب تدريسه المباشر.
- قصور في حماية الأطفال وضمان التعليم.
- النقص في المباني المدرسية وعدم ملائمتها مع متطلبات العصر (المستوى العالمي).

- مشكلة التكوين وسوق العمل.

- تضخم أعداد الأميين نتيجة التسرب (فتحي سرور، 1997، ص 106).

- عدم كفاية الوسائل التعليمية الجديدة المعلوماتية.

- المعدل المرتفع للتسرب المدرسي في المستوى الثانوي.

- انخفاض أعداد التلاميذ الملتحقين بالمدارس الثانوية.

وفي هذا الصدد يقترح بعض رجال التربية وعلم الاجتماع مجموعة من الحلول والتغييرات اللازم إحداثها على صعيد التربية والتعليم، نذكر منها (علي بوعنقة، بلقاسم سلاطنية، د. ت، ص 180):

- تغيير المناهج الدراسية المتبعة، والتي أصبحت لا تتماشى والمرحلة، مع إدخال تكنولوجيا المعلومات كوسائل تربوية جديدة، وتحسين كفاءة المدرس وإعادة بعث حماسه، وتمكينه من الإطلاع على المتغيرات الجديدة في التعليم.

- تحسين كفاءة المدرس وإدخال النظريات الجديدة والطرائق المبتكرة في برامج التكوين، وبعث حماس المعلم، وتمكينه من الإطلاع على المتغيرات الجديدة.

- تقديم تدريس وتعليم تكنولوجيا المعلومات إلى صدر العملية التعليمية.

- خلق بيئة تعليمية مناسبة للتوجيه، وفعالية التدريس والتعليم.

وحتى يتحقق ذلك يجب أن نكيف مكونات النظام التربوي مع التغيرات الجديدة السريعة التي طرأت على جميع الأنظمة الأخرى وليس على النظام التربوي فحسب، والتخوف الموجود الآن هو إمكانية ذوبان الثقافة والهوية الوطنية وتأثيرها بالثقافة الأمريكية والغربية، والمشكل ليس بسبب تدخل تكنولوجيا المعلومات، والكمبيوتر، وشبكة الإنترنت، ولكن في كيفية استعمالها وتوظيفها كوسائل لتحسين جودة التعليم، وإن لم نستغلها فسنظل متخلفين عن المسار العالمي.

إن إصلاح التعليم لا يتم دون إصلاح وتطوير وتجديد في التعليم ودون إصلاح في نواحي الحياة الأخرى، والتعليم بشكل عام يجب أن يعمل على خلق مجتمع مثقف يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمجموعة من القيم، وبنظام تعليم يتيح توسيع مداركهم منذ الطفولة إلى آخر العمر، بحيث يستمر الفرد في التعلم المستمر لمواكبة التغيرات التي تحدث حوله.

من خلال ذلك نشير إلى إنجازات حقيقية نقلت التعليم إلى عصر العولمة، من أهمها: توفير فرص التعليم لكل مواطن، وإدخال التكنولوجيا إلى مؤسسات التعليم، حتى أصبحت دراسة الكمبيوتر إجبارية، واستخدام شبكات الاتصال للتدريب، وإنتاج بعض البرمجيات التعليمية، والاهتمام بتقديم المجالات المعرفية المعاصرة والتي لها مضامين مستقبلية تنسجم والتطور العلمي والمجتمعي.

إن التعليم يمثل في كل دولة مشكلة من مشكلات النهضة والتقدم نظراً لثبات بنيته ومناهجه وأدائه ونتاج مخرجاته من الطلاب، وفي الوقت ذاته يعتبر إصلاح التعليم وتجديده وتطويره آلية من آليات النهضة والتقدم، لما يترتب على ذلك من تنمية متطورة لخريجيه ممن يشكلون الطاقة المحركة لمسيرة التنمية الشاملة والمتواصلة وللاستجابة الفاعلة للتحديات (حسن شحاتة، 2003، ص 24).

من خلال ذلك تزايدت الدعوى إلى الإصلاح والتجديد التربوي، والتي من أهم الإشكاليات التي تواجهه هو تنمية الطاقات البشرية، وترسيخ وتطوير مقومات الثقافة الوطنية والقومية المشتركة، والتفاعل الإيجابي مع الحضارات الغربية من أجل اكتساب منها معارف ومناهج جديدة، نستوعبها بصورة ناقدة ثم نعيد صياغتها في ضوء ما يتطلبه واقعنا من حلول لمشكلات.

إن التعليم وقد سعى في الآونة الأخيرة بدرجات متفاوتة إلى تحقيق نوع من التكيف والملائمة مع متطلبات المستقبل وتحدياته، بل سعى إلى أبعد من مجرد التكيف مع تلك المتغيرات، إلى ترتيب أوضاعه للإسهام في تنمية البشر وتطويره بروى مستقبلية.

* خاتمة:

لقد حاولنا وبشيء من التفصيل أن نوضح وجهة نظرنا بشأن ظاهرة العولمة التي هي ثمرة طبيعية للتحويلات التي حصلت في جميع الأصعدة، لأن التدفق العلمي وسريان المعلومات غير المتوازن من الدول الصناعية الكبرى تجاه الدول النامية، والتي تقع دولتنا في دائرتها، بالإضافة إلى بقية الدول العربية والإسلامية والإفريقية، هي مشكلة لا تكمن في الاختلال الناجم عن هذا التدفق فحسب، وإنما في احتكار تلك المعلومات أيضاً، مما أدى إل تضرر الدول النامية بسبب حجب كثير من المعلومات النافعة والتي يمكن أن تخدم قضية التنمية البشرية والاجتماعية والتربوية والاقتصادية باعتبارها معلومات سرية، كالطاقة النووية والذرية وإن كانت تستخدم لأغراض سليمة.

ومهما اختلفت التفسيرات والرؤى حول العولمة إلا أن الجميع يتفق على أن مفاهيم العولمة لا يمكن سريانها بين أقطاب العالم المختلفة إلا عن طريق حركة معلوماتية هائلة مكنت من وجود لغة واحدة للتخاطب وهي اللغة الرقمية.

وفي ظل الثورة التكنولوجية الهائلة التي اقتحمت مجالات الحياة، ومنها مجال التعليم، ومع التقدم المذهل المتواصل في تكنولوجيا الاتصالات، وتكنولوجيا المعلومات، وما صاحبها من تطور في مجال تكنولوجيا التعليم، وظهور أساليب تعليم حديثة تعتمد بشكل أساسي على تطبيق تلك التكنولوجيا. كان لا بد من انعكاس ذلك على التقويم كمكون من مكونات المنظومة التربوية.

وهكذا يتحرك وبسرعة المجتمع الدولي نحو نموذج جديد، يوصف بأنه مجتمع المعلومات، مما يتطلب إيجاد علاقة جديدة بين التعليم والمجتمع حتى يستجيب لقضاياها الراهنة، محققاً بذلك وظيفته اتجاه المجتمع، الذي ينتظر منه دفع عملية التحول من مجتمع تقليدي إلى مجتمع المعلومات، دون أن يفقد المجتمع هويته باستيعاب الطرق الجديدة كالتعليم بالكمبيوتر، والتعليم عن بعد، والتعليم الذاتي الدائم.

قائمة المراجع:

- 1 - راسم الجمال، مقدمة في وسائل الاتصال، الأقمار الصناعية ووظائفها الاتصالية، جدة، مكتبة الصباح، ط1، 1989.
- 2 - أحمد فؤاد باشا، التقدم العلمي في ظل العولمة والنموذج الإسلامي في تفاعل الحضارات، مجلة الموقف، العدد 141، يوليو 1999.
- 3 - جيهان أحمد رشتي، الإعلام الدولي بالراديو والتلفزيون، القاهرة، دار الفكر العربي، 1985.
- 4 - محمد حميد مهدي المسعودي وآخرون، المناهج وطرائق التدريس في ميزان التدريس، عمان، دار الرضوان، ط1، 2013.
- 5 - الشاذلي العياري، الوطن العربي وظاهرة العولمة، مجلة منتدى الفكر العربي، العدد 140، 1997.
- 6 - محمد عابد الجابري، العرب والعولمة، بحوث الندوة الفكرية التي نظمها المركز، بيروت، مركز الدراسات الوحدة العربية، 1998.
- 7 - إسحاق الفرحان، الإسلام والعالم، عمان، دار الفرقان، ط1، 2003.
- 8 - شعبان امحمد فضل، علم نفس العولمة، ليبيا، دار الكتب الوطنية، 2008.
- 9 - فلاسكو باتريسيو وآخرون، النظام العالمي الجديد، تر: أنور بعيث، ليبيا، الدار الجماهيرية للنشر، 1995.
- 10 - ياسين السيد، العولمة .. والطريق الثالث، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، 1999.
- 11 - حسن زعرور، اتجاهات الشركات المتعددة الجنسية في ظل ثورة التكنولوجيا و الإعلام، مجلة الفكر العربي، العدد 89، السنة 1977، 18.
- 12 - شرف القضاة و آخرون، محاضرات في الثقافة الإسلامية، الجامعة الأردنية، ط3، 2006.
- 13 - حسن شحاتة، نحو تطوير التعليم في الوطن العربي، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 2003.
- 14 - كوثر حسين كوجك وآخرون، تنويع التدريس في الفصل، بيروت، مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية، 2008.
- 15 - محمد رضا محمود البغدادى، تكنولوجيا التعليم والتعلم، مصر، دار الفكر العربي، ط1، 1998.

- 16 - مصطفى عبد السميع محمد ، تكنولوجيا التعليم، مصر، مركز الكتاب للنشر والتوزيع، ط1، 1999.
- 17 - محمد لعقاب، الإنترنت وعصر ثورة المعلومات، الجزائر، دار هومة للنشر والتوزيع، 1999.
- 18 - قنديلجي عامر ابراهيم، مصادر المعلومات من عصر المخططات إلى عصر الإنترنت، عمان، دار الفكر للنشر والتوزيع، 2000.
- 19 - أحمد حسين اللقاني، فارعة حسن محمد، مناهج التعليم بين الواقع والمستقبل، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 2001.
- 20 - سعادة جودت أحمد، وعبد الله محمد ابراهيم، المنهج المدرسي المعاصر، عمان الأردن، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط4، 2004.
- 21 - محمود صلاح الدين غرفة، تعليم وتعلم مهارات التدريس في عصر المعلومات، القاهرة، عالم الكتب، 2005.
- 22 - علي بوعناقة، وبلقاسم سلاطنية، علم الاجتماع التربوي، عين مليلة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، د . ت.
- 23 - فتحي سرور، مصر إستراتيجية لإصلاح التعليم، مجلة فصلية، مكتب التربية الدولي، عدد 104، ديسمبر 1997.